برنامج شروح

متون طالب العلم

تحت إشراف الشيخ

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

شرح

تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن

المقدِّمة

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فهذا هو المتن الأوَّلُ، في المستوى الثاني.

وهذه المنظومة للشَّيخ: سُليمان بن حُسين بن محمد الجَمْزُورِيّ رحمه اللَّه، وهُو من أهْل مصر، وتوفي في طَنْطَا، وكان من كبار المُقرِئين في عصره، ولا يُعلم متى تاريخ وفاته؛ لكنه من أهل القرن الثاني عشر.

ونظَم هذه المنظومة في عام ألف ومئة وثمانية وتسعين (١١٩٨) للهجرة، وجعلها في أصول علم التَّجويد، وأعرض عن بعض أحكام التجويد؛ كأحكام الوقف والابتداء، وصفات الحروف، ومخارجها.

وَضَع منظومته هذه في تجويد القرآن، وسمّاها: «**تُحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن**»، واشتهرتْ: بـ: «تحفة الأطفال».

والأصل في التَّجويد لغةً هو: **التحسين**[١].

والتجويد خاصٌّ بتلاوة كِتاب اللَّه عزَّ وجلَّ، وهُو: **إعطاء كلِّ حرف حقَّه ومُستحقَّه**[٢]، فتُعطي كلَّ حرفٍ ما هو في أصل وضْعه من التَّشديد مثلاً، أو الصَّفير، والإذلاق[٣]، أو القلقلة[٤]، ونحو ذلك كالتَّفَشِّي[٥].

وحُكم تعلُّمه: فرض كفاية؛ إذا تعلَّمه بعض المسلِمين يكفي عن جميع المسلِمين.

والمقصود بالتجويد هو: إعطاء الحروف حقَّها، من غير تَنَطُّع فيها، فإذا كان في القراءة تَنَطُّع؛ فإنّه خارجٌ عمّا أُنزِل من أجله القرآن، كما في

(١) لسان العرب (٣/ ١٣٥)، التمهيد في علم التجويد (١/ ٧٤).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (١/ ٧٠).

(٣) هو: خفَّة الحرف عند النطق به لخروجه من طرف اللسان، أو من إحدى الشفتين، أو منهما معاً. التمهيد في علم التجويد (١/ ٩٨)، العميد في علم التجويد لمحمود بسّة (١/ ٦٢).

(٤) هي: إظهار نَبْرة لطيفة حالة النطق بالحرف المقلقَل. بغية المستفيد في علم التجويد (ص ٥٠).

(٥) هو: كثرة خروج بين اللسان والحَنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره. التمهيد في علم التجويد (١/ ٩٧).

قوله سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ولهذا رأى شيخ الإسلام(١) رحمه اللَّه تحريم التَّنَطُّع(٢) في تلاوة القرآن العظيم(٣)، ويُخشى أن يكون المتشدِّد في إخراج الحروف ممّن يَدخل في قوله صلى اللَّه عليه وسلم: «إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ(٤) وَالمُتَفَيْهِقُونَ»(٥).

وإنَّما تكون القراءة بالسَّجِيَّة(٦)، مع إعطاء الحروف حقَّها، من غير

(١) هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، ثُمَّ الدمشقي، الحنبلي، وُلد سنة (٦٦١هـ)، وتوفي رحمه اللَّه سنة (٧٢٨هـ). ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩١).

(٢) التنطُّع: التعمُّق والمغالاة. تاج العروس (٢٢/ ٢٦٤).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٥٠).

(٤) التشدُّق: التَّكلُّف في الكلام بمِلءِ شِدْقِهِ، تعاظماً واستعلاءً على غيره. شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٩/ ١٦٧).

(٥) رواه الترمذي، أبواب البِرِّ والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم (٢٠١٨)، من حديث جابرٍ رضي اللَّه عنه.

(٦) السجية: الطبيعة. لسان العرب (١٤/ ٣٧٢).

زيادةٍ فيها ولا نقصٍ.

وقد كان النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم عربيّاً فصيحاً، وكانت قراءتُه على السَّلِيقَة[١]، مع إعطاء الحروف حُقوقَها، فكان يقرأ في الرَّكعة الواحدة: بالبقرة والنساء وآل عمران[٢]، ولو كانت قراءته فيها تنطُّع؛ لم يستطع قراءة ذلك في ركعةٍ واحدةٍ، ولخَرج عليه الفجر وهو لم ينتهِ بعد.

وقرَأ عليه الصلاة والسلام سورة الأعراف في صلاة المغرب[٣]، وقرأ أبو بكرٍ رضي اللَّه عنه سورة البقرة كاملةً في صلاة الفجر[٤].

---

(١) السَّلِيقَة: طبع الرجل. تاج العروس (٢٥/ ٤٥٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، رقم (٧٧٢)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ولفظه: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ».

(٣) رواه البخاريُّ، كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، رقم (٧٦٤)، من حديث مروان بن الحكم، ولفظه: «قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِقِصَارٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ».

(٤) رواه مالكٌ في الموطأ، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٢٧٠)، من حديث

فلو كان في قراءتهم تشدُّق، أو تنطُّع، أو تأخير في إخراج الحروف، ونحو ذلك؛ لَمَا استطاعوا أن يقرؤوا تلك القراءة في ذلك الوقت الوجيز.

وإعطاء الحروف حقَّها عَونٌ على تدبُّر القرآن العظيم، لا سيَّما إذا رُزق مع ذلك حُسن الصوت، فكان النبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم حَسَن الصوت؛ قال البراء[1] رضي اللَّه عنه: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فِي العِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً»[2]، فإنِ استطاع أحدٌ أن يُجَمِّل صوته من غير مُبالغةٍ في التَّجميل؛ يَفعل، لأنَّه أَدْعى للقَبول والتَّدَبر.

والقرآن العظيم ممَّا يُختص به: أنّه لا بدَّ فيه من التَّلَقِّي، فلو كان شخصٌ مُتعلِّماً ولم يتلقَّ القرآن العظيم؛ لم يَعْرِف تلاوته، فمثلاً: لو قرأ: ﴿ق﴾؛ سوف يقرأها: قَ، و ﴿ص﴾؛ سوف يقرأها: صَ، وهكذا.

هشام بن عروة عن أبيه رضي اللَّه عنه.

(١) هو: أبو عمارة البراء بن عازب بن حارث بن عدي الأنصاري الحارثي الخزرجي، أول غزوةٍ شهدها هي أحد، توفي أيام مصعب بن الزبير. الاستيعاب لابن عبد البرّ (١/ ١٥٥).

(٢) رواه البخاريُّ، كتاب الأذان، باب القراءة في العشاء، رقم (٧٦٩)، ومسلمٌ، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم (٤٦٤).

ولهذا كان جبريل عليه السلام يُدارِس النبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم القرآن في كلِّ عامٍ مرَّة[١]، وفي آخر رمضان من حياته صلَّى اللَّه عليه وسلَّم دارسَه جبريل عليه السلام مرَّتين اثنتين[٢]، فلا بدَّ من التلقِّي من شيخٍ موثوقٍ بعِلمه؛ ليكون أوثق في الحفظ وأرسخ، ومع الرُّسوخ يكون إتقان إخراج الحروف، فإن استطاع المسلِم أن يعرِض القرآن كاملاً على شيخ مُتمكِّن في فنِّه؛ فليفعل.

وقد وضَع العلماء المنظومات والشُّروحات لهذا الفنِّ؛ لأهميتها في

(١) كما في حديث ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما، ولفظه: «كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ؛ كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» رواه البخاريُّ، كتاب بدْء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم؟، رقم (٦)، ومسلمٌ، كتاب الفضائل، باب كان النبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، رقم (٢٣٠٨).

(٢) كما في حديث عائشة عن فاطمة رضي اللَّه عنهما، ولفظه: «فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّه وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» رواه البخاريُّ، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بيْن يدي الناس، ومن لم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به، رقم (٦٢٨٥).

تحسين القراءة؛ وهذا مِنْ حِفظ اللَّه عزَّ وجلَّ للقرآن العظيم، فممَّن وضَع ذلك: الناظم سليمان الجَمْزُورِيُّ رحمه اللَّه.

وهذه المنظومة كان أهل العِلم أوَّل ما يَرغَبون في تعلُّم التجويد؛ يَبدؤون بها، ثُم يَنتقلون بعد ذلك إلى الجَزَرِيَّة[١]، ثم الشَّاطبية[٢]، ثم طَيِّبَة النَشْر[٣]؛ لأنَّ هذه المنظومة سهلةٌ ويسيرةٌ وواضحةٌ، وجَمَعت جُلَّ أحكام التَّجويد.

(١) المقدمة الجزرية، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري. الأعلام للزركليّ (٧/ ٤٥).

(٢) واسمها: حرز الأماني ووجه التهاني، للإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبيّ الرعينيّ. طبقات الشافعيين (١/ ٧٢٢).

(٣) طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٤٧).

ترجمة الإمام الجَمْزُورِيِّ رحمه اللَّه

اسمه، ونَسبه، ونِسبته:

هو: سليمان بن حسين بن محمد الجَمْزوري.

والجَمزُوري نسبةً إلى بلدة جمْزُور في مصر، وهي قريبة من مدينة طنطا [١].

لقبه:

لُقِّب بالأفندي واشتهر به، وهي كلمة تُركيَّة يشار بها للتعظيم إلا أنهم يستعملونها بالميم بدل الياء غالباً [٢].

مولده:

ولد في طنطا مصر في شهر ربيع الأوَّل سنة بضع وستين بعد المئة والألف من الهجرة [٣].

---

(١) فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال (ص٣)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٩)، إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء فيما بعد القرن الثامن الهجريّ (٢/ ١٣٩).

(٢) فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال (ص٣)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٩)، إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء فيما بعد القرن الثامن الهجريّ (٢/ ١٣٩).

(٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٩)، إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء فيما بعد

نشأته:

تفقَّه على مشايخ كثيرين بطَنطَا، وأخذ القراءات والتجويد عن النور المِيهِي[١]، وكان تلميذاً لسيدي مجاهد الأحمدي، وهو شيخه الذي لقَّبَه بالأفندي، وله جهود مشهودة في خدمة القراءات والتجويد[٢].

شيوخه:

من شيوخِه[٣]:

١. علي بن عمر بن أحمد بن عمر ناجي بن فُنيْش المِيهِي، توفي سنة (١٢٠٤هـ).

٢. سيدي مجاهد الأحمدي.

القرن الثامن الهجريّ (٢/ ١٣٩).

(١) هو: علي بن عمر بن أحمد العوني الميهي، الشافعي، توفي سنة (١٢٠٤هـ). الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٦).

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٩)، إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء فيما بعد القرن الثامن الهجريّ (٢/ ١٣٩).

(٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٩)، إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء فيما بعد القرن الثامن الهجريّ (٢/ ١٣٩).

مؤلَّفاته:

منها[١]:

١. تحفة الأطفال.

٢. فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال.

٣. كنز المعاني بتحرير حِرز الأماني.

٤. الفتح الرحماني بشرح كنز تحرير حرز الأماني.

وغيرها.

وفاته:

لا يُعرف بالتحديد سنة وفاته، لكن آخر ما عُرف أنه كان حيّاً سنة ألف ومئة وثمانٍ وتسعين من الهجرة (١١٩٨هـ)[٢].

***

(١) معجم المؤلفين (٤/ ٢٥٧)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٩)، إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء فيما بعد القرن الثامن الهجريّ (٢/ ١٣٩).

(٢) معجم المؤلفين (٤/ ٢٥٧).

مقدِّمة النَّاظِم

١- يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الغَفُورِ دَوْماً سُلَيْمَانُ هُوَ الجَمْزُورِي

٢- الحَمْدُ لِلَّهِ مُصَلِّياً عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

قال في مَطلَعها:

(يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الغَفُورِ) يعني: المؤلِّف رحمه اللَّه، راجياً لها، طالباً لها، مُوقِناً بنزول رحمة اللَّه عزَّ وجلَّ عَلَيه في ذلك.

(دَوْماً) يعني: دائماً يطلب رحمة اللَّه.

(سُلَيْمَانُ هُوَ الجَمْزُورِي) يقصد نفْسه هو: سليمان بن حسين بن محمد الجمزوريّ.

(الحَمْدُ لِلَّهِ) الألف واللام للاستغرَاق؛ يعني: جميع المحامد للَّه، وعليه: فلا يجوز إطلاق كلمة الحمد على غير اللَّه، فلا يُقال للشخص الآخر: الحمد لك، وإنَّما يقال: الثناء عليك، أو الشُّكر لك وهكذا.

والحمد: ذكْر محاسن المحمود مع حُبِّه وتعظيمه[1]؛ يعني: اللَّه عزَّ وجلَّ هو المحمود على كلِّ حالٍ، أذكرُ محاسنه - من مغفرته، وحِلمه،

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٩٣).

وكرمه، وعطاءه، وغير ذلك - وأذكرُ ذلك وقلبي مليءٌ بمحبة اللَّه سبحانه، معظِّمٌ له.

فلو كان الشخص يَحمَد اللَّه عزَّ وجلَّ وهو غير مُعظِّمٍ له؛ لا يكون حمداً، وكذا لو كان غير مُحبٍّ له؛ لا يكون حمداً.

فلا بدَّ من اجتماع هذه الأمور الثلاثة: ذكِر محاسن المحمود، مع حبِّه، وتعظيمه.

(مُصَلِّياً عَلَى مُحَمَّدٍ) يعني: داعياً بأن يُثني اللَّه عزَّ وجلَّ على نبيّه في الملأ الأعلى، (**مُصَلِّياً عَلَى مُحَمَّدٍ**) صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، (وَآلِهِ) وهُم أتباعه ومَن كان على طريقته[١].

(وَمَنْ تَلَا) أيْ: ومَن سار على طريقتهم، فأنا أصلِّي عليه؛ كما في حديث التَّحيات: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّه الصَّالِحِينَ»، قال النّبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ؛ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ»[٢].

---

(١) الحاوي الكبير (٧/ ٥١٧).

(٢) رواه البخاريُّ، أبواب العمل في الصلاة، باب من سمَّى قوماً، أو سلَّم في الصلاة على غيره مواجهةً، وهو لا يعلم، رقم (١٢٠٢)، من حديث عبد اللَّه بن مسعودٍ رضي اللَّه عنه.

٣- وَبَعْدُ هَـذَا النَّظْمُ لِلْمُرِيـدِ فِي النُّونِ وَالتَّنْوِينِ وَالمُـدُودِ

٤- سَـمَّيْتُهُ بِـــ «تُحْفَةِ الأَطْفَالِ» عَنْ شَـيْخِنَا «المِيهِيِّ» ذِي الكَمَالِ

٥- أَرْجُو بِـهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلَّابَا وَالأَجْـرَ وَالـقَـبُـولَ وَالـثَّـوَابَـا

(وَبَعْدُ هَذَا النَّظْمُ) يعني: هذا النَّظم، من بحْر الرَّجَز.

(لِلْمُرِيدِ) يعني: لمريد التجويد وطالب التجويد.

ما الذي ذَكر فيه؟ قال: (فِي النُّونِ وَالتَّنْوِينِ وَالمُدُودِ) ذَكَر هذه الأمور الأساسيَّة، - وإنْ كان استَطرد في غيرها، كما سيأتي في: أحكام لام أل ولام الفعل، وأحكام الميم - ثُم بعد ذلك سوف يُفصِّل فيها.

(سَمَّيْتُهُ بِـ «تُحْفَةِ الأَطْفَالِ»)؛ يعني: سمَّيتُ هذا النظم بتحفة الأطفال، قال الناظم في شرحه لها - يعني: الناظم وضَع هذا النظم، ووضَع له شرحاً وسمَّاه: فتح الأقفال -: «ممّن هو مثلي في هذا الفنِّ»[1]، وهذا من تواضعه رحمه اللَّه، فلا يُقصد بالأطفال صغار السنِّ فقط، وإنّما يعني: المبتدِئ في هذا الفنّ؛ وضعتُ له هذه القواعد.

(عَنْ شَيْخِنَا «المِيهِيِّ») يعني: ناقلاً عن شيخي المِيهِيِّ، وهو: علي

(١) فتح الأقفال (ص٢٠).

بن عمر بن أحمد المِيهِيِّ، مصريٌّ كذلك، والمِيهِيِّ نسبة إلى: مِيه؛ بلدة في مصر، من توابع المنُوفية، وشيخه هذا توفي عام ألف ومئتين وأربعة للهجرة (١٢٠٤هـ) [١].

(ذِي الكَمَالِ) هذه كلمةٌ مجمَلةٌ، والمقصود بذي الكمال؛ يعني: صاحب الكمال، والأخلاق المحمودة من البشر؛ يعني: أرجو أن يكون كذلك.

وقوله: (ذِي الْكَمَالِ) المقصود فيما هو من خصائص المخلوقين.

(أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلَّابَا) يعني: أُؤَمِّل أنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يَنفع به الطلَّاب.

(وَالأَجْرَ) أي: أن يكتب لي فيه الأجر.

(وَالقَبُولَ) أي: أنْ يكتب لي فيه القبول في الدنيا والآخرة.

(وَالثَّوَابَا) أي: أنْ يكتب لي فيه الثواب، وجَزِيل العطاء.

***

(١) ينظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٦)، معجم المؤلفين (٧/ ١٥٧).

أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

٦- لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي

٧- فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ لِلْحَلْقِ سِتٌّ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ

٨- هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

لمَّا وضَع هذه المقدِّمة، بدأ يَشرَع في تفصيل ما ذَكَره؛ لأنَّه قال: (**فِي النُّونِ وَالتَّنْوِينِ وَالمُدُودِ**)، فبدأ بأحكام النُّون الساكنة والتنوين.

والفرْق بيْن النون الساكنة والتنوين:

أنَّ النون الساكنة تُكتب، وتُنطق وصلاً ووقفاً.

أمَّا التنوين: سواء كان بالرفع أو النصب أو الخفض؛ فيُنطق وصلاً، ولا يُكتب كحرف، وإنما يوضع كعلامة فقط، ولا يُنطق وقفاً.

فمثلاً: تقول: «مِنْ»؛ هذه النون منطوقةٌ، وفي التنوين تقول: «بيت»، لكن إذا وصلتَ؛ تقول: «بيتٌ جميل».

وأحكامُهما واحدةٌ؛ من ناحية الأحكام الأربعة - كما سيأتي -: في الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

(لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ) يعني: إذا كانت ساكنةً؛ أَخرَج بذلك المتحرِّكة،

فالنُّون المتحركة ليس لها أحكامٌ، وهي كبقية الحروف، مثل: ف، ط، س، وهكذا.

(وَلِلتَّنْوِينِ) كذلك له أربعة أحكامٍ كالنون الساكنة.

(أَرْبَعُ أَحْكَامٍ) أصلها: أربعة أحكام، وحَذَفَ التاء المربوطة؛ لضرورة الوَزن، (فَخُذْ تَبْيِينِي): فخذ ما سأبيّنُه لك.

(فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ) من هذه الأحكام الأربعة (قَبْلَ أَحْرُفِ) يعني: وجود النون الساكنة أو التنوين قبْل الأحرف.

(لِلْحَلْقِ سِتٌّ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ) وهي:

(هَمْزٌ فَـهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ)

هذه هي حروف الإظهار.

ومعنى الإظهار: أن تُظهِر النُّون، وتُظهِر الحرف الذي بعدها كما هو؛ يعني: تنطِق الحرف كأنّه لم يأتِ إليه حُكمٌ أبداً، فمثلاً:

(هَمْزٌ) النون ساكنةٌ بعدها همزٌ، مثل: ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ﴾، تُظهر النون، وتُظهر الهمزة.

كذلك إذا كانت الهمزة والنون في كلمةٍ واحدةٍ، مثل: ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾.

(فَهَاءٌ)، مثل: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾ نونٌ ساكنةٌ بعدها هاءٌ.

وقد يأتي الإظهار من كلمةٍ، أو كلمتين.

(ثُمَّ عَيْنٌ)، مثل: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ نونٌ ساكنةٌ بعدها عينٌ؛ نُظهِرها.

(حَاءُ)، مثل: ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ نونٌ ساكنةٌ بعدها حاءٌ؛ نُظهِرها.

(مُهْمَلَتَانِ) أي: غير منقوطتان.

(ثُمَّ غَيْنٌ) مثل: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، و ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، هذه في كلمةٍ واحدةٍ، ولا توجد في القرآن كلمةٌ في إظهار الغين؛ سوى هذه الآية.

(خَاءُ)، مثل: ﴿مِنْ خَوْفٍ﴾ نونٌ ساكنةٌ بعدها خاءٌ؛ نُظهِرها، وهكذا.

٩- وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ فِي «يَرْمُلُونَ» عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

١٠- لَكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا فِيهِ بِغُنَّةٍ بِـ «يَنْمُو» عُلِمَا

١١- إِلَّا إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلَا تُدْغِمْ كَـ «دُنْيَا» ثُمَّ «صِنْوَانٍ» تَلَا

١٢- وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ فِي اللَّامِ وَالرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

(وَالثَّانِ إِدْغَامٌ) يعني: الحُكم الثاني من أحكام النون الساكنة والتنوين: الإدغام.

(بِسِتَّةٍ أَتَتْ) يعني: بستة أحرفٍ سأَذكرها لك.

(فِي «يَرْمُلُونَ» عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ) يعني: حروف الإدغام ستَّةٌ، مجموعةٌ في قولهم: (**يَرْمُلُونَ**) يعني: (الياء، الراء، الميم، اللام، الواو، النون).

والإدغام معناه: الإدخال[1]، وهو: التقاء حرْفٍ ساكنٍ بمتحرِّكٍ، مثل: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ النُّون ساكنةٌ، والياء متحرِّكةٌ، فإذا الْتقى السَّاكن مع المتحرِّك؛ أُدغِمُ الحرفَ الأوَّل في الثاني؛ يعني: أُزِيلُه، فأقول: «ميَّشاء».

وهذا الإدخال يَنقسم إلى قِسمين:

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٢٠٣).

القِسم الأوَّل: إمَّا أنْ نُدخله بغنَّة؛ يعني: بصوتٍ من خيشومٍ يَخرج، مثل: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾، ويُسمّى: إدغاماً ناقصاً.

القِسم الثاني: بغير غنَّةٍ، أُدخِل ولم يُغنَّ، مثل: النون بعدها الراء: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾؛ يعني: أَحذفُ النون تماماً، ولا أغُنّ، ويكون الحرف عن حرفين، فأقول: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ - كما سيأتي: (**فِي اللَّامِ وَالرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ**) -، ويُسمّى: إدغاماً كاملاً.

(لَكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا) يعني: **القِسم الأوَّل** من أقسام الإدغام: الإدغام بغنَّة؛ يعني: الإدغام ينقسم إلى قِسمين.

(فِيهِ بِغُنَّةٍ بِـ «يَنْمُو» عُلِمَا) يعني: حروف الإدغام بغنَّة أربعةٌ، مجموعةٌ في قولهم: (**يَنْمُو**).

(**ياءٌ**)، مثل: ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾ أَدغِمْها، واحْذف النون تماماً، وأْتِ بغنَّة.

(**نونٌ**)، مثل: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

و(**ميمٌ**)، مثل: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾، أصلها: من ما، أُدغم الحرف الأوَّل في الثاني، فدَخل الأوَّل في الثاني، وجُعل الثاني هو المشدَّد.

و(**الواو**) كذلك، مثل: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ احذف النون تماماً، وانْطق الواو مع الغنَّة؛ فتقول: «مِوَّال»، وأْتِ بغنَّةٍ.

وإذا أردتَ أنْ تَعرف هل خَرج بغنَّة أم لا؟ فأَغلقِ الأنف، فإنْ استطعت أن تَنطق الحرْف - مع إغلاق الأنف -؛ معناه: لم تأتِ بغنَّةٍ، وإنْ أغلقتَ الأنف، ونطقتَ، وقلتَ: ﴿مِنْ وَالٍ﴾ وما استطعتَ أن تُخرِج غنَّةً؛ فاعلم أنَّ الحُكم صحيحٌ.

ومِثله في الإدغام بغير غنَّة؛ فلو قلتَ: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أغْلقِ الأنف، فإذا خَرج شيءٌ، أو أراد أن يَخرج شيءٌ من الأنف، فإنّه بغنَّةٍ؛ فتقول: حُكمٌ غير صحيحٍ، لأنَّا نريد بغير غنَّةٍ.

والضَّابط في الغُنَّة: إغلاق الأنف وعدَمه.

ثم قال: (**إِلَّا إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلَا**) يعني: الإدغام بغنَّةٍ لا يكونُ إلا في كلمتين، ولا يأتي مطلقاً في كلمةٍ واحدةٍ، فلا بدَّ أنْ يكون في كلمتين، مثل: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾، ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً﴾.

فإذا كان في كلمةٍ واحدةٍ لا تُدغِم أبداً؛ لذلك قال: (**إِلَّا إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ**) - حتى ولو كانت نوناً ساكنةً - (**فَلَا تُدْغِمْ كَـ «دُنْيَا»**) مثل لفظ:

«دُنْيا»، مثل: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ لا تُدغِم في ﴿الدُّنْيَا﴾ فلا تقل: الدُّيّا؛ بل أبْقها؛ لأنّها في كلمةٍ.

(ثُمَّ «صِنْوَانٍ» تَلَا)؛ يعني: وأيضاً صِنوانٌ، كما قال سبحانه: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، وكذلك: قِنوان في القرآن، ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، وكذلك: ﴿بُنْيَانٌ﴾، فهذه **أربع كلماتٍ** في القرآن؛ أتتْ نونٌ ساكنةٌ في وسط الكلمة، ولا تُدغَم.

وكلمةٌ خامسةٌ في غير القرآن وهي: «عُنْوان»؛ كذلك لا تدغَم.

إذاً: الإدغام بغنَّةٍ لا بدَّ أن يكون في كلمتين، سواء تنوينٌ بعده حرف الإدغام، أو نونٌ ساكنةٌ بعدها حرف الإدغام.

(وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ)؛ يعني: **القِسم الثاني** من أقسام الإدغام: الإدغام بغير غنَّةٍ.

(فِي اللَّامِ وَالرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ)؛ يعني: حروف الإدغام بغير غنَّة: اللام والراء.

مثل: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ﴾ تنوينٌ وبعده لامٌ، أو نونٌ بعدها راءٌ: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾، لكن: كرِّر الراء.

١٣- وَالثَّالِثُ الإِقْلَابُ عِنْدَ البَاءِ مِيماً بِغُنَّةٍ مَعَ الإِخْفَاءِ

هذا الحُكم الثالث، مِن أحكام النون الساكنة والتنوين، وهو: الإقلاب، وله حرفٌ واحدٌ وهو: (البَاء).

وسُمي إقلاباً: لقلْب النُّون الساكنة أو التنوين ميماً تماماً، نقلبها تماماً.

مثل: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ نَقلب هذا التنوين إلى ميمٍ كاملةٍ؛ فنقول: «سميعمبصير»، لكن نُظهر شيئاً من هذه الغنَّة على الشفتين، فما نُطبِق الشفتين تماماً عند الإقلاب، ويصح إطباقُهُما، وبِكِلَيْهِما قال العلماء.

فحقيقة الإقلاب: ينقلب إلى ميمٍ ساكنةٍ؛ أيْ: إخفاءٌ شفويٌّ، كما سيأتي في أحكام الميم الساكنة[1]، فمِن أحكام الميم الساكنة: الإخفاء الشفوي.

هذا جانبٌ، والجانب الآخر - ممَّا يُخطئ فيه كثيرٌ من القرَّاء -: الغلوُّ في النون الساكنة أو التنوين، فمقدارها حركتان فقط، فمثلاً تقول: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ فقط حركتان اثنتان.

---

(١) (ص) عند قوله: (فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ).

وكذلك ممَّا يُخطئ فيه الناس: الغلوُّ في المَدِّ، سواء المنفصل؛ إذا مُدَّ، أو في المَدِّ المتَّصل، لأنَّه عبارة عن أربع حركاتٍ فقط، مثل: ﴿السَّمَاءِ﴾ أصلها: سما، فنمُدُّ ونضع همزةً بعدها، فما نزيد في المد كثيراً كما سيأتي[1].

المقصود: لِيحذر القارئ المبالغة في النُّون الساكنة أو التنوين، سواء في الإدغام أو الإخفاء أو الإقلاب، أمَّا الإظهار؛ فالنون أصلاً فيه تَظْهر؛ لأنَّ القارئ إذا بالغ فيه؛ فمعناه: أنه يزيد حَرْفاً في كِتاب اللَّه ليس منْه.

(١) (ص) عند قوله (فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ).

١٤- وَالرَّابِعُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الفَاضِلِ مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

١٥- فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا فِي كِلْمِ هَذَا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

١٦- «صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمًا»

يعني: الحُكم الرابع من أحكام النُّون الساكنة والتنوين: الإخفاء.

(وَالرَّابِعُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الفَاضِلِ) يعني: عند ما فَضَل من الحروف السابقة.

سبق أنَّ الإدغام ستة أحرفٍ[١]، والإظهار ستة أحرفٍ[٢]، والإقلاب حرفٌ واحدٌ، وهذه: ثلاثة عشر حرفاً، من ثمانية وعشرين حرفاً، وهي: حروف الهجاء، فبقي خمسة عشر حرفاً.

والإخفاء درجةٌ متوسِّطةٌ بيْن الإدغام والإظهار؛ يعني: لا تُدغِم بحيث يتشدَّد الحرف، فمثلاً: ﴿مِنْ دُونِ﴾ ما شدَّدتُ الدال كالإدغام،

(١) (ص) عند قوله: (حروف الإدغام ستَّةٌ، مجموعةٌ في قولهم).

(٢) (ص) عند قوله: (لِلْحَلْقِ سِتٌّ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ).

ولم أُظهر النون كالإظهار، فجعلتُه وسطاً بيْن الإظهار وبيْن الإدغام، فقلتُ مثلاً: ﴿مِنْكُمْ﴾ ما قلتُ: «مِنْ كُم»، ولا قلتُ: «مِكُّم» فهو درجةٌ بيْن الإظهار وبيْن الإدغام.

(فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا) يعني: عدد أحرفه خمسة عشر حرفاً، رتَّبَها في هذا البيت.

(فِي كِلْمِ هَذَا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا) يعني: في أوائل كلمات هذا البيت، فبداية كلِّ كلمةٍ ذكَرها هو حرف من حروف الإخفاء.

(صِفْ) يعني: الصاد مِن حروف الإخفاء، مثل: ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أَظهِر الحرْف الثاني مع الغنَّة بدون تشديدٍ.

(ذَا) الذال، مثل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِى﴾.

(ثَنَا) الثاء، مثل: ﴿هَبَاءً مَنْثُوراً﴾.

(كَمْ) الكاف، مثل: ﴿مِنْكُمْ﴾.

(جَادَ) الجيم، مثل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ﴾.

(شَخْصٌ) الشين، مثل: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾.

(قَدْ) القاف، مثل: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ﴾.

(سَمَا) السين، مثل: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾.

(دُمْ) الدال، مثل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾.

(طَيِّباً) الطاء، مثل: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

(زِدْ) الزاي، مثل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾.

(فِي) الفاء، مثل: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

(تُقىً) التاء، مثل: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾.

(ضَعْ) الضاد، مثل: ﴿مِنْ ضَرِيعٍ﴾.

(ظَالِمًا) الظاء، مثل: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾.

وعند الإخفاء يكون اللسان عند نفْس مَخرَج الحرف، لا يتغيَّر.

وإذا أردتَ أنْ تَعرف مَخرَج الحرْف الأصليَّ: ضَع قبْله همزةً، مثل: الدال، تقول: «أَد»، حتى تَعرف أين مَخرج الدال عند الإخفاء، أو ضعِّف الحرف، مثل: «دَدَ».

أَحْكَامُ المِيمِ وَالنُّونِ المُشَدَّدَتَيْنِ

١٧ - وَغُنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدِّدَا وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

لمَّا انتهى من أحكام النون الساكنة والتنوين، وأنَّ لها أربعة أحكامٍ؛ انتَقل بعد ذلك إلى أحكام النون المشدَّدة، والميم المشدَّدة.

عندنا هنا النون المشدَّدة أو الميم المشدَّدة، مِن ناحية الغنَّة وعدمِها، وتغنُّ بمقدار حركتين فقط؛ لا تزدْ، مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ تَغنُّ بمقدار حركتين، ولا تزدْ؛ لأنَّ الشَّدَّة عبارة عن حرفين، فتكون حركتين، ومثل: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا﴾، فما تزيد في الشَّدَّة أكثر من حركتين.

(وَغُنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدِّدَا) يعني: غُنَّ الميم، وغُنَّ كذلك النون.

(وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا) يعني: ظَهر.

وإذا أراد الشخص الوقوف على النون المشدَّدة؛ يقف عليها بمقدار حركتين، مثل: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، والأتقن: أنْ يُظهِر شيئاً من حركة النون، وهذه ليست قلقلةً؛ وإنَّما لإظهار الحرف.

أَحْكَامُ المِيمِ السَّاكِنَةِ

١٨ - وَالمِيمُ إِنْ تَسْــكُنْ تَجِي قَبْلَ الهِجَا لَا أَلِفٍ لَـيِّـنَـةٍ لِـذِي الـحِـجَـا

١٩ - أَحْـكَـامُـهَـا ثَـلَاثَـةٌ لِـمَـنْ ضَــبَـطْ إِخْـفَـاءٌ ادْغَـامٌ وَإِظْـهَـارٌ فَقَطْ

لمَّا ذَكر أحكام النون الساكنة مع التنوين، ثم النُّون المشدَّدة والميم المشدَّدة؛ انتقل بعد ذلك إلى أحكام الميم الساكنة.

يعني: الميم إذا سُكِّنت ثم أتى بعدها أحد الحروف فما حُكمها؟

للميم الساكنة ثلاثة أحكامٍ؛ نفس أحكام النون الساكنة والتنوين، لكن يُحذف الإقلاب؛ يعني: إظهار، وإخفاء، وإدغام.

(وَالمِيمُ إِنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الهِجَا) يعني: الميم الساكنة إذا أتت قبل حروف الهجاء لها ثلاثة أحكام.

(لَا أَلِفٍ لَيِّنَةٍ لِذِي الحِجَا) لا يمكن أن يكون قبلها ميمٌ ساكنةٌ؛ لأنَّ الألِف اللِّيِّنة لا بدَّ أن يكون ما قبلها مفتوحاً، ونحن عندنا: ميمٌ ساكنةٌ، فإذاً: الألِف اللَّيِّنة لا يمكن أن تَدخل في الأحكام، ولا يُتصوَّر ذلك.

الأَلِف اللَّيِّنة هي: الأَلِف التي قبْلها فتحٌ، مثل: صَار، قَال، نَام، وهكذا، هذه أَلِفٌ ليِّنة، قبْلها فتحةٌ، فلا يمكن وجود أَلِف وقبلها سكونٌ.

(أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطْ) يعني: أحكام الميم الساكنة ثلاثةٌ، لمن ضَبط وأَتقن التجويد.

(إِخْفَاءٌ ادْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ) ثُم بعد ذلك يذكر تفصيل هذه الأحكام.

٢٠ - فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ وَسَمِّهِ الشَّفْوِيَّ لِلْقُرَّاءِ

٢١ - وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى وَسَمِّ إِدْغَاماً صَغِيراً يَا فَتَى

٢٢ - وَالثَّالِثُ الإِظْهَارُ فِي المَبَقِيَّهْ مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّهْ

٢٣ - وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي لِقُرْبِهَا وَالاِتِّحَادِ فَاعْرِفِ

قال رحمه الله: (فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ) يعني: إذا كانت ميمٌ ساكنةٌ بعدها باء؛ نُسمِّيه إخفاءً.

(وَسَمِّهِ الشَّفْوِيَّ لِلْقُرَّاءِ) ونسمي هذا الإخفاء: بالإخفاء الشَّفَوي؛ لأنه يَخرج من الشفتين، مثل: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ نفْس النطق في الإقلاب هناك - في النون الساكنة والتنوين-، فالنون الساكنة والتنوين حقيقتهما في الإقلاب: تنقلب النون الساكنة والتنوين إلى ميمٍ ساكنةٍ، فنُطْق الإقلاب في النون الساكنة والتنوين مثل نطق الإخفاء في الميم الساكنة.

فتقول: ﴿عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾، يصح إطباق الشفتين، ويصح جعل بينهما فُرجة، وكلاهما قال به العلماء.

(وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى) يعني: ميمٌ مع ميمٍ، (وَسَمِّ إِدْغَاماً صَغِيراً يَا فَتَى) يُسمى: إدغاماً صغيراً متماثلاً، فإذا اتَّفق الحرفان في المَخرج والصفة؛ يُسمى: إدغاماً، ونُسميه: إدغاماً صغيراً إذا كان الأول ساكناً، مثل: ﴿كَمْ مِن فِئَةٍ﴾.

أمَّا إذا كان الأوَّل متحرِّكاً؛ فنسميه: إدغاماً كبيراً، مثل: ﴿الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ﴾ فالأوَّل تحرَّك ﴿الرَّحِيمِ﴾ فلما تحرَّك؛ الميم والميم يتَّفقان في الصفة والمَخرج، كلاهما من الشفتين، فلمَّا اتَّفقا في الصفة والمَخرج، وكلاهما متحرِّكان؛ نسميه: إدغاماً كبيراً.

المهم: ميمٌ بعد ميمٍ نسميه إدغاماً، ما نوع الإدغام؟ إذا كانت الأولى ساكنةً؛ نسميه: إدغاماً صغيراً، وإذا كانت متحركةً؛ نسميه إدغاماً كبيراً.

(وَالثَّالِثُ) يعني: الثالث في الأحكام، (الإِظْهَارُ فِي البَقِيَّهْ).

(مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّهْ) مثل: ميمٌ بعدها واو، مثل: ﴿عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ﴾؛ إظهاراً كاملاً؛ يعني: أَظهِر الميم، ومثل: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أَظهِر الميم إظهاراً كاملاً.

(وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي) يعني: إذا أتتِ الميم بعدها الواو، والواو مع الميم نفس المخرج، فمُتَّحِدا المَخْرج، ومختلفا الصفة، مثل: ﴿عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ﴾، أو الفاء، مثل: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ فأظهِر الميم في كلا الحالتين؛ لأنَّ الواو والفاء قد تُضعِف الميم، لماذا؟

(لِقُرْبِهَا وَالاِتِّحَادِ فَاعْرِفِ) لقرْب الفاء من مخْرج الميم، ولاتِّحاد الواو مع مخْرج الميم.

أَحْكَامُ لَامِ «أَلْ» وَلَامِ الفِعْلِ

٢٤ - لِلَامِ «أَلْ» حَالَانِ قَبْلَ الأَحْرُفِ أُولَاهُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ

٢٥ - قَبْلَ ارْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِنِ «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ»

يذكر رحمه الله هنا أحكام الأَلِف واللام، وتسمى أحكام «أَلْ»، أو أحكام «أل» التعريف.

وبدأَ في بيان أنَّ الأَلِف واللام: إمَّا أن تكون قمريَّةً، وإما أن تكون شمسيَّةً.

والقمريَّة هي: التي تُكتب وتُنطق، وأُخِذتْ من القمر؛ لأنَّ اللام في «القمر» تُكتب وتُنطق.

والشمسيَّة مأخوذةٌ من «الشمس»؛ لأنَّ اللام فيها تُكتب ولا تُنطق.

(لِلَامِ «أَلْ» حَالَانِ قَبْلَ الأَحْرُفِ) يعني: قَبل أن يأتي حرفٌ، يعني: إذا عندنا حرفٌ وأدخلْنا قبله الأَلِف واللام؛ لها أحكامٌ، مثل: «أحمد» نقول: «الأحمد»، «أنباء» نقول: «الأنباء»، «بصير» نقول: «البصير».

(أُولَاهُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ) يعني: اعرف بأنَّ أوَّل الحُكمين لـ «أَلْ» التعريف هو: إظهار «أَلْ» التعريف، وسيأتي قوله:

(وَاللَّامَ الأُولَى سَمِّهَا قَمْرِيَّهْ وَاللَّامَ الأُخْرَى سَمِّهَا شَمْسِيَّهْ)

(قَبْلَ ارْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ) يعني: أربعة عشر حرفاً (خُذ عِلْمَهُ).

(مِن «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ») هذه أحرفٌ إذا أتتْ قبلها الألِف واللام؛ تُسمى: قمرية.

(ابْغِ) **الألف**، مثل: «أنباء» تقول: «الأنباء»، أَظهرها، **والباء**، مثل: «بصير» تقول: «البصير»، **والغين**، مثل: «غائب» تقول: «الغائب».

(حَجَّكَ) **الحاء**، مثل: «حج» تقول: «الحج»، **الجيم**، مثل: «جبار» تقول: «الجبار»، **الكاف**، مثل: «كتاب» تقول: «الكتاب».

(وَخَفْ) **الواو**، مثل: «ودود» تقول: «الودود»، **الخاء**، مثل: «خير» تقول: «الخير»، **الفاء**، مثل: «فيء» تقول: «الفيء».

(عَقِيمَهُ) **العين**، مثل: «عظيم» تقول: «العظيم»، **القاف**، مثل: «قهار» تقول: «القهار»، **الياء**، مثل: «يسر» تقول: «اليسر»، **الميم**، مثل: «مهيمن» تقول: «المهيمن»، **الهاء**، مثل: «هادي» تقول: «الهادي».

يعني: أربعة عشر من حروف الهجاء قمريَّةٌ، والباقي شمسيَّةٌ؛ يعني: نصف حروف الهجاء قمريَّةٌ، ونصفها شمسيَّةٌ.

٢٦- ثَانِيهِمَا إِدْغَامُهَا فِي أَرْبَعِ وَعَشْرَةٍ أَيْضاً وَرَمْزَهَا فَعِ

٢٧ - «طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَمْ»

(ثَانِيهِمَا) يعني: النوع الثاني من حروف «أَلْ»: الشمسيَّة.

(إِدْغَامُهَا فِي أَرْبَعِ *** وَعَشْرَةٍ أَيْضاً) يعني: الحروف الشمسيَّة، وعددها: أربعة عشر حرفاً، فعِهَا واعلمها.

يعني: إذا أتتِ اللام وبعدها أحد تلك الحروف؛ أَدغِمها، لا تَنْطقها، مثل: الشَّمس، السَّاجد.

(وَرَمْزَهَا فَعِ) يعني: حروف اللام الشمسيَّة، في أوائل كلِّ كلمةٍ ذَكرها.

(طِبْ) **الطاء**، مثلاً: كلمة الطِّب، فتقول: الطَّبيب: يعني اللام لا تنطقها، ﴿الطَّامَّةُ﴾.

(ثُمَّ) **الثاء**، مثل: ﴿الثَّوَابِ﴾؛ يعني: اللام لا تنطقها.

(صِلْ) **الصاد**، مِثل: ﴿الصَّادِقِينَ﴾.

(رَحْماً) **الراء**، مِثل: ﴿الرَّاكِعِينَ﴾.

(تَفُزْ) **التاء**، مِثل: ﴿التَّائِبُونَ﴾.

(ضِفْ) **الضاد**، مِثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾.

(ذَا) **الذال**، مِثل: ﴿وَالذَّاكِرِينَ﴾.

(نِعَمْ) **النون**، مِثل: ﴿النَّاسِ﴾.

(دَعْ) **الدال**، مِثل: ﴿الدِّينِ﴾.

(سُوءَ) **السين**، مِثل: ﴿السَّائِحُونَ﴾.

(ظَنٍّ) **الظاء**، مِثل: ﴿الظَّالِمُونَ﴾.

(زُرْ) **الزاي**، مِثل: ﴿الزُّجَاجَةُ﴾.

(شَرِيفاً) **الشين**، مِثل: ﴿الشَّيَاطِينُ﴾.

(لِلْكَرَمْ) **اللام**، مِثل: ﴿اللَّيْلِ﴾.

٢٨ - وَاللَّامَ الأُولَى سَمِّهَا قَمْرِيَّهْ وَاللَّامَ الأُخْرَى سَمِّهَا شَمْسِيَّهْ

٢٩ - وَأَظْهِرَنَّ لَامَ فِعْلٍ مُطْلَقَا فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالْتَقَى

(وَاللَّامَ الأُولَى سَمِّهَا قَمْرِيَّهْ) يعني: اللام الأُولى سمِّها: قمريَّةً؛ لأنَّها كـ «القمر» في نُطقها وكتابتها.

(وَاللَّامَ الأُخْرَى سَمِّهَا شَمْسِيَّهْ) واللام الأخرى سمِّها: شمسيَّةً؛ لأنَّها في نُطقها كـ «الشَّمس».

(وَأَظْهِرَنَّ لَامَ فِعْلٍ مُطْلَقَا) انتَقَلَ بعد اللام الشمسية والقمرية إلى: لام الفِعل، ولام الفعل سواء كان أمراً أو مضارعاً أو ماضياً؛ يجب إظهارها.

يعني: احذر أن تختفي، خاصَّةً أنْ تكون بعدها نون.

لكن إذا كان بعدها لام أو راء؛ تُدغَم، مثل: ﴿قُلْ لَكُمْ﴾، ﴿قُلْ رَبِّ﴾.

(فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالْتَقَى) مثل: (قُلْ نَعَمْ)، (قُلْنَا)، أكلْنا، (وَالْتَقَى)، وهكذا.

تسمَّى: لام الفعل، ولا بدَّ أن تظهر تماماً؛ خاصَّةً مع النون لأنَّها مع النون قد تَضعف.

فِي المِثْلَيْنِ وَالمُتَقَارِبَيْنِ وَالمُتَجَانِسَيْنِ

٣٠-إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ حَرْفَانِ فَالمِثْلَانِ فِيهِمَا أَحَقْ

٣١-وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجاً تَقَارَبَا وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا

٣٢-مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا

٣٣-بِالمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إِنْ سَكَنْ أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ

٣٤-أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ كُلٌّ كَبِيرٌ وَافْهَمَنْهُ بِالمُثُلْ

انتَقَلَ رحمه الله إلى الحرْفين المتماثلَين والمتجانسَين والمتقاربَين.

وسَبَق أنَّ الحرفين إذا كانا متفقين في الصفة والمَخرَج نسميهما: متماثلَين، وإذا كان الأوَّل ساكناً؛ نسمِّيه: إدغاماً صغيراً، وإذا كان متحرِّكاً؛ نسميه: إدغاماً كبيراً[1]، مثل: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾؛ الدال الأُولى ساكنةٌ والثانية متحرِّكةٌ، هذا يُسمَّى: إدغاماً متماثلاً أو متماثلين، ونُسمِّيه: صغيراً.

وإذا كان الأوَّل متحرِّكاً، والثاني متحرِّكاً؛ نسميه: كبيراً، مثل:

---

(١) (ص) عند قوله: (**وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى**).

﴿الرَّحِيمِ * مَالِكِ﴾؛ الأوَّل: متحرِّك، والثاني: متحرك، ويسمى: متماثلين كبيراً.

(إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ) يعني: اتَّفق في الصفة والمَخرَج، مثل: «باء، باء» «دال، دال»، نسميه: إدغاماً متماثلاً.

(حَرْفَانِ فَالمِثْلَانِ فِيهِمَا أَحَقْ) فنسميهما: حرفين متماثلين، **هذا القِسم الأوَّل**.

(وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجاً تَقَارَبَا) المَخرَجان قريبان، (وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا) واختَلفا في الصفة، (يُلَقَّبَا مُتْقَارِبَيْنِ) هذان نُسَمِّيهما: متقاربَين، مثل: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾؛ متقاربان في المَخرج، وفي الصفة مختلفَان.

ومثل: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾؛ فالدال: مِن حروف الشِّدَّة، والذال: من حروف الرَّخاوَة، فالصفة مختلفةٌ، **وهذا القِسم الثاني**.

(أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا) أي: أو يكونا اتفقا في المَخرَج دون الصفة، **هذا القِسم الثالث**.

لو أنَّ المؤلِّف رتَّبها وقدَّم الثالث على الثاني لكان أوضح.

(فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا) هذا **القسم الثالث**: فإذا اتَّفقا في المَخرَج واختلفا في الصفة؛ نُسَمِّيهما حينذاك: (بِالمُتَجَانِسَيْنِ)

متجانسَين، مثل: «الباء والميم» كلاهما يَخرج من الشفتين، مثل: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾ فهُنا: نُدغِم الأوَّل في الثاني.

(ثُمَّ إِنْ سَكَنْ ❊❊❊ أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ) يعني: إذا كان الأوَّل ساكناً، والثاني متحرِّكاً؛ نسميه: صغيراً، سواء في المتماثلَين، أو في المتقاربَين، أو في المتجانسَين.

(أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ كُلٌّ كَبِيرٌ وَافْهَمَنْهُ بِالمُثُلْ)

يعني: إذا تحرَّك الحرْف الأوَّل، إذا كان من المتماثلَين؛ نقول: حرفان متماثلان مُدغمان إدغاماً كبيراً، مثل: ﴿الرَّحِيمِ ❊ مَالِكِ﴾.

وكذلك: إذا تحرَّك الحرف الأول في المتقاربَين، أو في المتجانسَين؛ نُسميه كذلك إدغام متجانسين كبيراً، ونسميه: إدغام متقارِبَين كبيراً.

إذاً نلخِّص ممَّا سَبق: أنَّ الحرفين لهما ثلاثة أقسامٍ:

القِسم الأوَّل: إذا اتَّفقا في الصفة والمَخرَج؛ فإنهما يُسمَّيان متماثلين.

فإذا كان الأوَّل منهما ساكناً، والآخر مُتحرِّكاً؛ فإنه يُسمَّى: إدغام متماثلين صغيراً، مثل: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي﴾؛ فنُدغِم الأوَّل في الثاني.

وإذا كان الأوَّل مُتحرِّكاً، والثاني كذلك متحرِّكاً؛ فإنه يُسمَّى: إدغام مُتماثلَين كبيراً، مثل: ﴿الرَّحِيمِ * مَالِكِ﴾ فعندنا: الميم الأُولى متحرِّكة، والثانية متحرِّكة؛ فيكون إدغام متماثلين كبيراً.

والقِسم الثاني: إذا تقاربا في المَخرَج، واختلفا في الصفة؛ فإنه حينذاك يُسمَّيا: متقاربَين.

فإذا كان الأوَّل ساكناً، والثاني مُتحرِّكاً؛ فإنَّا نُسميه: إدغام متقاربَين صغيراً، مثل: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾، وَقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾.

فإذا تَحرَّك الأوَّل، والثاني أيضاً تَحرَّك؛ فإنه يُسمَّى: إدغام متقاربَين كبيراً، كما في قوله سبحانه: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ فالدَّال والذَّال: مخرجُهما متقارِبٌ، والصفة مُختلفةٌ، فالدال: مِن حروف القلقلة – مثلاً –، والذال: ليس من حروفها، وهنا يُسمَّى: إدغام متقاربَين كبيراً.

القِسم الثالث: إذا اختلفا في الصفة، واتفقا في المَخرَج؛ يُسَمَّيَا: متجانسين.

فإنْ كان الأوَّل ساكناً، والثاني مُتحرِّكاً؛ يُسمى: إدغام متجانسَين صغيراً، مثل قوله سبحانه: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾، فالباء والميم مخرَجهما واحدٌ، فكلاهما من الشفة، والصفة تَختلف.

وإذا كان الأوَّل متحرِّكاً والثاني كذلك متحرِّكاً؛ فإنه يسمَّى: إدغام متجانسَين كبيراً، كقوله سبحانه: ﴿مَرْيَمَ بُهْتَانا﴾ فالميم متحرِّكةٌ، والباء كذلك متحرِّكةٌ، فيسمَّيا: متجانسَين كبيرين.

ولو أنَّ المصنِّف قدَّم المتجانسَين على المتقاربين؛ لكان أسهل في الترتيب، بحيث يكون: اتَّفقا في الصفة والمَخرَج، اتَّفقا في المَخرَج واختَلفا في الصفة، تقاربا في المَخرَج واختَلفا في الصفة؛ فيكون هذا أسهل، فلعلَّ الناظم لم يُسعِفه الوقت لذلك.

أَقْسَامُ المَدِّ

٣٥ - وَالـمَـدُّ أَصْـــلِـيٌّ وَفَـرْعِـيٌّ لَـهُ وَسَـــمِّ أَوَّلاً طَـبِـيـعِـيّـاً وَهُـو

٣٦ - مَـا لَا تَـوَقُّفٌ لَـهُ عَلَى سَـبَـبْ وَلَا بِـدُونِـهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَـبْ

٣٧ - بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَـا بَعْـدَ مَـدٍّ فَـالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ

لمَّا ذَكَر ما تقدَّم: مِن المتماثلَين والمتقاربَين والمتجانسَين بأنواعهم؛ انتَقَل بعد ذلك إلى أقسام المدِّ، فقال:

(وَالـمَـدُّ أَصْـــلِـيٌّ وَفَـرْعِـيٌّ لَـهُ وَسَـــمِّ أَوَّلاً طَـبِـيـعِـيّـاً وَهُـو)

ينقسم المدُّ إلى قِسمين:

القِسم الأوَّل: إما أنْ يكون طبيعيّاً، وهو: الأصليُّ، وهو: أن يأتي حرف العلَّة ليس بعده همزٌ أو سكونٌ.

كلُّ حرف مدٍّ من الثلاثة، - أو «لِين» كما سيأتي - فإنَّه يمدُّ بمقدار: حركتين، كبقيَّة الحروف من حروف المد، وشروط هذه الحروف: الواو قبلها ضمَّةٌ، والياء قبلها كَسرةٌ، والألِف لا يكون قبلها إلا فتحةٌ، فكلُّ حرفٍ من حروف المد الثلاثة هذه: تُمدُّ مدّاً طبيعيّاً، بمقدار

حركتين، فتقول: «قَال - مَات - تَاب»، بمقدار: حركتين ولا تزدْ، وسُمِّي طبيعيّاً؛ لأنَّه لا يحتاج لزيادة المدِّ.

القِسم الثاني: وهو: المدُّ الفرعيُّ، وهو: كلُّ حرف مدٍّ يأتي بعده همزٌ، أو سكونٌ، وسيأتي تفصيل ذلك.

(مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ) يعني: المدُّ الطبيعيُّ ليس بعده همزٌ ولا سكونٌ؛ وإنَّما كما هو، مثل: ﴿قَالَ﴾، ﴿قِيلَ﴾، ﴿آمَنُوا﴾.

(وَلَا بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ) يعني: ولا بدونه الحرف يزيد في المدِّ.

وهذا المدُّ الطبيعيُّ: (**مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ**) ليس بعده همزة ولا سكون، (**وَلَا بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ**) فما نحتاج لمدٍّ زائدٍ.

(بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ)

فكلُّ حرفٍ يأتي غير همزةٍ، أو سكونٍ، بعد أحد حروف المد الثلاثة؛ فيُسمَّى المدُّ مدّاً طبيعيّاً.

٣٨ - وَالآخَرُ الفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا
٣٩ - حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظِ «وَايٍ» وَهْيَ فِي «نُوحِيهَا»
٤٠ - وَالكَسْرُ قَبْلَ اليَا وَقَبْلَ الوَاوِ ضَمْ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ

قال رحمه الله:

(وَالآخَرُ الفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا)

يعني: والمد الثاني المد الفرعي، وله قِسمان:

القِسم الأوَّل: إذا كان بعد حرف المدِّ همزٌ؛ فهو مدٌّ، وما نوع المد؟ سيأتي، وهو إمَّا يكون مدّاً منفصِلاً، أو مدّاً متَّصِلاً.

وبعكس ذلك؛ تقدَّمت الهمزة على الألِف، وهو: مدُّ البدل كما سيأتي.

القسم الثاني: إذا كان بعد حرف المدِّ سكون، ويكون مدّاً لازماً، أو مدّاً عارضاً للسكون، كما سيأتي.

(حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظِ «وَايٍ» وَهْيَ فِي «نُوحِيهَا»)

يعني: مجموع حروف المدِّ مجموعةٌ في قولهم: «واي»، من قولهم: (**نُوحِيهَا**)؛ يعني: أنَّ شروط المدِّ متوفِّرةٌ في كلمة نُوحِيهَا.

فشروط المدِّ :أنَّ الواو: يكون قبلها ضَمَّةٌ، وتوفَّرت هذه في: (نُو)، والياء: أنْ يكون قبلها كَسرةٌ، وتوفرت في: (حِي)، والألِف: قبلها فَتحةٌ - ولا يكون قبل الألِف إلا فتحةٌ - وتوفَّرت في (هَا).

(وَالكَسْرُ قَبْلَ اليَا وَقَبْلَ الوَاوِ ضَمْ شَــرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْـلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ)

يعني: مِن شروط حروف المدِّ: قبل الواو ضَمَّةٌ، وقبل الياء كَسرةٌ، وقبل الألِف فَتحةٌ.

والمراد بـ (أَلْفٍ): الألِف، لكن سُكِّنت؛ لضرورة الوزن.

(قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ) يعني: لازمٌ أنَّ الألِف قبلها فَتحةٌ.

٤١ - وَاللَّيْنُ مِنْهَا اليَا وَوَاوٌ سُكِّنَا إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا

(وَاللَّيْنُ مِنْهَا اليَا وَوَاوٌ سُكِّنَا) (اللَّيْنُ) إذا نُطقت لوحدها يقال: (اللَّيْنُ)، وإذا نُطقتْ مضافةً يُقال: **حروف اللِّينِ**.

وحرفا اللِّين هما: الواو والياء ساكنَين قبل كلٍّ واحدٍ منهما فَتحٌ، مثل: ﴿خَوْفٌ﴾ هنا: واوٌ ساكنةٌ وَقبلها فتحةٌ، أو الياء ساكنةٌ قبلها فتحةٌ، مثل: ﴿بَيْتٌ﴾؛ فهذه حروف لِينٍ.

فإذا قيل حرف المدِّ مِثل ماذا؟

نقول: إذا كان قبلها ضَمٌّ، مثل: ﴿جُوعٍ﴾ فهنا واوٌ قبلها ضمَّةٌ، نقول: هذا حرف مدٍّ، وَأمَّا ﴿خَوْفٌ﴾ فهذا حرف لِينٍ؛ لأنَّها واوٌ قبلها فتحةٌ.

فإذا قيل: ما الفرْق بينهما؟ نقول: فقط هذا من باب التقسيم، فكلُّ حرف لِينٍ فهو مدٌّ، «واوٌ قبله فتحةٌ» فهو: مدٌّ، «واوٌ قبله ضمٌّ» فهو: مدٌّ، «والياء قبله فتحةٌ» فهو: مدٌّ، «وياءٌ قبله كسرةٌ» فهو: مدٌّ.

أمَّا الألِف: فلا تكون إلا حرف مدٍّ، لأنَّ ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً.

(إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا) يعني: إذا كان قبل كلِّ واحدٍ مِن هذين الحرفين - الواو والياء - فتحةٌ.

ومدُّ اللين لا يُمدُّ في حال الوصل، وأما في حال الوقف فلك أن تمُدَّ بمقدار حركتين أو أربع حركات أو ست حركات.

❊ ❊ ❊

أَحْكَامُ المَدِّ مَعَ الهَمْزِ

٤٢ - لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدُومْ وَهْيَ الوُجُوبُ وَالجَوَازُ وَاللُّزُومْ
٤٣ - فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلْ يُعَدْ
٤٤ - وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِلْ كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا المُنْفَصِلْ

لمَّا ذَكَر أقسام المدِّ، وأنَّه مدٌّ طبيعيٌّ، أو مدٌّ فرعيٌّ؛ ذَكَر بعد ذلك ما هي أحكام هذا المد؛ مِن الطبيعيِّ، ومِن الفرعيِّ.

(لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدُومْ وَهْيَ الوُجُوبُ وَالجَوَازُ وَاللُّزُومْ)

يعني: أحكام المدِّ ثلاثةٌ:

منها ما يُمدُّ لزوماً؛ وهو المدُّ اللازم.

ومنها ما يُمدُّ مدّاً جائزاً؛ كالمدِّ العارض للسكون والمدُّ المنفصل.

منها ما يُمدُّ وُجوباً؛ وهو المدُّ المتصل.

(فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ) فالواجب - يعني: المد -، لو أتاك حرف مدٍّ وبعده همزةٌ في كلمة واحدة؛ فالمدُّ هنا وجوباً، وهو الذي يُسمَّى المدُّ المتَّصل، مثل: ﴿جَآءَ﴾ فهذا حرف مدٍّ بعده همزةٌ، ونقول:

هذا المدُّ مدٌّ متَّصلٌ واجبُ المدِّ، ومقدار المدِّ فيه: أربع أو خمس حركاتٍ وجوباً، فلا يُقتصر على حركتين، ومقدار الحركة الواحدة بمقدار قبضة الأصبع وحَلِّهَا، فكلّ قبضةٍ للأصبع وحلِّها: حركةٌ، وتقريباً كلُّ حركةٍ: ثانيةٌ واحدةٌ، فإذا مددتَ الألِف أربع ثوانٍ، فهذه تقريباً أربع حركاتٍ.

(فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلْ يُعَدْ) يعني: إذا جاء الهمز بعد حرف المدِّ في كلمةٍ واحدةٍ؛ فيُسمى مدّاً متصلاً، مثل: ﴿جَآءَ﴾ في الألف، ﴿سِيٓءَ﴾ في الياء، ﴿سُوٓءَ﴾ في الواو.

(وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ) يعني: يجوز المدُّ والقصر، (إِنْ فُصِلْ) يعني: إن فُصلتِ الهمزة عن الألِف، وهو الذي يُسمَّى المدُّ المنفصِل، مثل: ﴿تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ﴾ فلك أن تَمدَّ حركتين، أو أربعاً، أو خمْساً.

(كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا المُنْفَصِلْ) يعني: وإذا كان المدُّ في كلمةٍ، والهمزة في كلمةٍ؛ فهذا يُسمى المد المنفصِل.

٤٥ - وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفاً كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

٤٦ - أَوْ قُدِّمَ الهَمْزُ عَلَى المَدِّ وَذَا بَدَلْ كَآمَنُوا وَإِيمَاناً خُذَا

(وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ) يعني: المدُّ العارض للسكون لك أن تَمد حركتين، وعلى أربعٍ، وعلى ستٍّ.

والمدُّ العارض للسكون: أنْ يكون ما قبل آخر الكلمة حرف مدٍّ، وآخر الكلمة حرفٌ ساكنٌ سكوناً غير لازمٍ؛ بل متحرك، وإنما أنت وقفتَ عليه اختياراً؛ فيكون عارضاً للسكون.

أمَّا إذا كانت الحركة التي بعد المدِّ من السكون لازمةً؛ فسيأتي بأنَّه من أنواع المدِّ اللازم.

المدُّ العارض للسكون مثل: ﴿المُسْتَقِيمَ﴾، ﴿المُتَّقِينَ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ﴾، فلك أن تمدَّ حركتين، أو أربعاً، أو ستّاً، وهكذا جميع آيات الفاتحة.

وإذا وصلتَ الآية بآيةٍ أخرى مِثل: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فلا تَمد، فدلَّ على أنَّه عارضٌ للسكون، بسبب سكونٍ عرَضَ، أو عرَّضْتَه أنتَ بسكوتك، وليس لازماً للكلمة.

(وَقْفاً) إن وقفتَ على ذلك.

(كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ) أصلها: ﴿تَعْلَمُونَ﴾، فإذا وقفتَ عليها وسكَّنتَها؛ يجوز لك الأحكام الثلاثة: القَصْر، والتَّوَسُّط، والطول.

وكذلك: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، فالأوَّل مثَّل بالواو، وهنا: بالياء.

(أَوْ قُدِّمَ الهَمْزُ عَلَى المَدِّ وَذَا) هنا: يشير إلى قراءة وَرْشٍ[1]، وليس إلى حفصٍ[2]، فمدُّ البدل عند حفصٍ: لا يُمَدُّ، مثل: «آدم – آية» وهكذا، أمَّا عند وَرْش: يجوز له الثلاثة: طول، توسُّط، قصر.

وعند حفصٍ: المدُّ البدل حركتان دائماً.

---

(١) هو: أبو القاسم عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، وقيل: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان القبطيّ، وُلد سنة (١١٠هـ)، وتوفي رحمه الله سنة (١٩٧هـ). سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٨)، معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار (١/ ٩١).

(٢) هو: أبو عمر حفص بن سليمان الدوري مولاهم الغاضريّ الكوفيّ، وُلد سنة (٩٠هـ)، وتوفي رحمه الله سنة (١٨٠هـ). إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١١٨٠)، معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار (١/ ٨٤).

(بَدَلْ كَآمَنُوا وَإِيمَاناً خُذَا) ومعنى البدل: يعني: إبدال الهمزة الأُولى مدّاً، أصلها: «ءأدم» فصارت: «آدم»؛ وذلك للتسهيل.

٤٧ - وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا وَصْلاً وَوَقْفاً بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلَا

(وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا) الآن يَتكلَّم عن المدِّ اللَّازم؛ يعني: إذا حَدث بعد حروف المدِّ سكون لازم أصليٌّ، ليس عارضاً باختيارك، وإنَّما لازماً؛ فهذا يسمَّى مدّاً لازماً، مثل: ﴿الطَّآمَّةُ﴾، فأصلها: الطامْمَة، فجُعلت مشدَّدةً، وكذلك ﴿الحَاقَّةُ﴾ حرفان، فجُعلتْ حرْفاً مُشدّداً.

فإذا أتى بعد المدِّ سكونٌ لازمٌ أصليٌّ؛ يكون مدّاً لازماً.

(وَصْلاً وَوَقْفاً) يعني: إذا كان الحرف ساكناً في حال الوصل والوقف؛ يكون هذا مدّاً لازماً.

(بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلَا) لازمٌ أن يكون مدّاً طويلاً؛ ستَّ حركاتٍ، كلُّ حركةٍ بمقدار: قَبْض الأُصبع وحَلِّه.

* * *

أَقْسَامُ المَدِّ اللَّازِمِ

٤٨ - أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَهْ وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ

٤٩ - كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ

يذكر رحمه الله هنا المد اللازم، وكل حرْف مَد بعده سكون؛ يسمَّى: مداً لازماً، وهذا المد اللازم ينقسم إلى قِسمين:

القِسم الأوَّل: إمَّا أن يكون هذا السكون في كلمةٍ.

القِسم الثاني: وَإمَّا يكون في حرفٍ.

وإذا كان في الكلمة مشدّداً يُسمى: مثقَّلاً، وإذا كان بعده فقط سكونٌ يسمَّى: مخفَّفاً، والحرف كذلك؛ إذا كان بعده شدَّةٌ يُسمَّى: مدّاً لازماً حرفيّاً مثقَّلاً، وإن كان بعده سكونٌ يُسمَّى: مدّاً لازماً مُخفَّفاً كما سيأتي.

(أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَهْ) يعني: أقسام المدِّ اللازم أربعةٌ.

(وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ) وهي على سبيل الإجمال: كِلْميٌّ وحرفيٌّ.

(كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ) يعني: الكِلميٌّ أحياناً يكون مخفَّفاً، وأحياناً يكون مثقَّلاً، والحرفيُّ كذلك: أحياناً يكون مخفَّفاً، وأحياناً يكون مثقَّلاً.

(فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ) هذه أربعة أقسامٍ للمد اللازم:

الأوَّل: مدٌّ لازمٌ كلميٌّ مثقَّلٌ.

الثاني: مدٌّ لازمٌ كلميٌّ مُخفَّفٌ.

الثالث: مدٌّ لازمٌ حرفيٌّ مُثقَّلٌ.

الرابع: مدٌّ لازمٌ حرفيٌّ مُخفَّفٌ، وسيأتي التفصيل.

٥٠ - فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ

(فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ) يعني: إذا اجتمعتِ الشَّدَّة في كلمةٍ واحدةٍ (مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ) فهو كِلميٌّ، مثل: ﴿الحَاقَّةُ﴾، ﴿الطَّآمَّةُ﴾، ﴿الصَّاخَّةُ﴾، فهنا حرف مدٍّ بعده سكونٌ لازمٌ.

هذا اللازم الكلميُّ إذا أتى بعده شدَّةٌ؛ يسمَّى مثقَّلاً.

وإذا كان بعده سكونٌ؛ يُسمَّى مخفَّفاً، وهو في قوله سبحانه: ﴿آلْآنَ﴾ على اللام سكونٌ، وليست شدَّةٌ، فيكون مدّاً لازماً كلميّاً مُخفَّفاً.

الآن انتهى من المدِّ اللازم الكلميِّ المثقَّل والمُخفَّف.

وعندنا المدُّ اللازم الحرفيُّ، ولا يأتِ المدُّ اللازم الحرفيُّ إلا في أوائل السُّوَر المُقطَّعة، مثل: ﴿الم﴾، ﴿حم﴾، ﴿طسم﴾ وهكذا.

والحروف المقطَّعة تنقسم إلى ثلاثة أقسامٍ:

القِسم الأوَّل: إذا كان الحرْف الواحد مشتملاً عند نطقه: ثلاثة أحرفٍ، مثل: «لام»، فإذا كان بعده - أي بعد حرف المد - شدَّةٌ؛ نقول: مدٌّ لازمٌ حرفيٌّ مثقَّلٌ، فمثلاً: ﴿الم﴾ تُنطق: «ألف لآمّيم».

القِسم الثاني: إذا كان الحرْف الواحد مشتمِلاً عند نُطقه ثلاثة أحرف، وكان يحتوي على حرف مدٍّ، وبعد حرف المدِّ سكونٌ؛ فنقول: مدٌّ لازمٌ حرفيٌّ مخفَّفٌ، مثل: ﴿ن﴾ أصلها «نونْ»، فالواو حرف مدٍّ وبعده سكونٌ وليس شدَّةٌ، كذلك ﴿يس﴾، ﴿ص﴾، ﴿ق﴾، وهكذا.

فالمدُّ اللازم الحرفيُّ ينقسم قِسمين: إمَّا مثقَّل أو مخفَّف؛ هذا إذا كانت الحروف المقطَّعة ثلاثة أحرفٍ.

القسم الثالث: إذا كان حرفان اثنان فقط، مثل الطاء والهاء في: ﴿طه﴾، والراء في ﴿الر﴾ فهذه تُمَد مدّاً طبيعيّاً بمقدار حركتين.

القِسم الرابع: وهو حرف الألِف من الحروف المقطَّعة - وسيشير إليه بأنَّه لا يُمدُّ -؛ لكونه مكسوراً متحرِّكاً، وحرف الألِف لا يُمدُّ، مثل: «ألِف»، فكلمة «ألف» هذه ما أمدُّها.

إذاً نَستخلص ما يلي: ما كان من حرفين يُمَدُّ حركتين، وما كان من ثلاثة أحرفٍ يُمَدُّ ست حركاتٍ، سواء كان مشدَّداً أو مخفَّفاً.

حرف العَين - كما سيأتي -: لك أن تُشبِع المد، ولك أن تتوسَّط فيه، وهذا لا يكون إلا في سورة مريم: ﴿كهيعص﴾، أو في سورة الشورى ﴿عسق﴾ فتَمد العَين أربعاً، أو ستَّ حركاتٍ.

٥١ - أَوْ فِي ثُلاثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا وَالمَدُّ وَسْطَهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا

٥٢ - كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا

٥٣ - وَاللَّازِمُ الحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّوَرْ وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرْ

٥٤ - يَجْمَعُهَا حُرُوفُ «كَمْ عَسَلْ نَقَصْ» وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخَصْ

(أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا) يعني: السكون وُجد في الحروف المقطَّعة، وتُنطق على ثلاثة أحرفٍ، مثل: «ألف، لام، ميم» لام: مشددة؛ فهذا حرفيٌّ مثقل.

(وَالمَدُّ وَسْطَهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا) يعني: إذا كان المدُّ داخل هذه الحروف الثلاثة، فيكون حرفاً لازماً؛ مثقَّلا إذا كان بعده مشدَّدٌ، مخفَّفا إذا كان بعده ساكنٌ، مثل: «نونْ» و «ياسينْ»، لا تُدغِم عند الوَصل فيما بعدها؛ بل تقف عليه بالسكون، مثلاً: ﴿ن وَالقَلَمِ﴾ تُقرأ «نونْ وَالقَلَمِ»، ﴿يس وَالْقُرْآنِ﴾ تُقرأ «ياسينْ وَالقُرْآنِ» حتى لو كان بعدها حرف غنّةٍ؛ لكن لا يدغَم.

(كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا)

يعني: إذا شُدِّد؛ هذا يُسمَّى مثقَّلاً، مثل: (لام)، أمَّا المخفَّف إذا لم يُدغم، مثل: (نون)، والجميع يُمَدُّ ست حركاتٍ.

(وَاللَّازِمُ الحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّوَرْ وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرْ)

أحرف المدِّ اللازم: موجودة في بدايات السور، في ثمانية أحرفٍ (يَجْمَعُهَا حُرُوفُ «كَمْ عَسَلْ نَقَصْ») مجموعةٌ في: «نقص عسلكم»، أو (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ)، هذه حروف المد اللازم الحرفي.

(ك) تقول: «كآف» مدٌّ لازم حرفي، (م): «ميم»، (ن): «نون».

(وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخَصْ) والـ (عَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ) يعني: يجوز التوسُّط، ويجوز الطول، لكن الأفضل: الطول.

(العَين) في أوَّل مريم: ﴿كهيعص﴾، وكذلك في أوَّل سورة الشورى: ﴿عسق﴾ فلك أن تَمُدَّ، ولك أن لا تَمُدَّ، لكن الطول أخصُّ.

٥٥ - وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلَاثِي لَا أَلِفْ فَـمَـدُّهُ مَـدّاً طَـبِـيـعِـيّـاً أُلِـفْ

٥٦ - وَذَاكَ أَيْضـــاً فِي فَوَاتِحِ السُّـــوَرْ فِي لَفْظِ «حَيٍّ طَاهِرٍ» قَدِ انْحَصَـــرْ

٥٧ - وَيَجْمَعُ الفَوَاتِحَ الأَرْبَعْ عَشَـــرْ «صِلْهُ سُحَيْراً مَنْ قَطَعْكَ» ذَا اشْتَهَرْ

(وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلَاثِي لَا أَلِفْ) يعني: ما سوى الأحرف الثلاثة، إلا الألِف؛ فالألِف لا تُمدُّ، وما سواها من الحروف: (فَمَدُّهُ مَدّاً طَبِيعِيّاً أُلِفْ) وهي: مجموعةٌ في قولهم: «حَيٍّ طهُر»، هذه تُمَدُّ: حركتين، مثل: «حا».

(وَذَاكَ أَيْضـــاً فِي فَوَاتِحِ السُّـــوَرْ فِي لَفْظِ «حَيٍّ طَاهِرٍ» قَدِ انْحَصَرْ)

يعني: هذا المدُّ الطبيعيُّ في هذه الأحرف، فقط في فواتح السور، هي: «حَيٌّ طَهُرْ»، ولكن وُضِع الألِف للزيادة؛ للوزن، لأنَّ الألف أصلاً لا تُمدُّ كما سبق.

(وَيَجْمَعُ الفَوَاتِحَ الأَرْبَعْ عَشَرْ) يعني: يَجمع الحروف المقطَّعة في أوائل السُّوَر: («صِلْهُ سُحَيْراً مَنْ قَطَعْكَ» ذَا اشْتَهَرْ) هذه الكلمة جَمعت فواتح جميع سور القرآن المقطعة، أو «نصٌّ حَكِيمٌ لَهُ سرٌّ قَاطِع».

❊ ❊ ❊

[خَاتِمَةٌ]

٥٨ - وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى تَمَامِهِ بِلَا تَنَاهِي

٥٩ - ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا عَلَى خِتَامِ الأَنْبِيَاءِ أَحْمَدَا

٦٠ - وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعِ وَكُلِّ قَارِئٍ وَكُلِّ سَامِعِ

٦١ - أَبْيَاتُهَا «نَدٌّ بَدَا» لِذِي النُّهَى تَارِيخُهَا «بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا»

ختم رحمه الله منظومته بقوله:

(وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى تَمَامِهِ بِلَا تَنَاهِي)

يعني: حمْده سبحانه ليس له نهايةٌ سبحانه وتعالى.

(ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا عَلَى خِتَامِ الأَنْبِيَاءِ أَحْمَدَا)

يعني: دائماً أصلِّي وأسلِّم على النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

(وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعِ وَكُلِّ قَارِئٍ وَكُلِّ سَامِعِ)

يعني: كذلك أصلِّي وأسلِّم على كلِّ آلٍ وتابعيٍّ، وكذلك أُتبع الثناء على كلِّ قارئٍ وكلِّ سامعٍ.

(أَبْيَاتُهَا «نَدٌّ بَدَا» لِذِي النُّهَى) (نَدٌّ) نوعٌ من الطيب، (بَدَا) هذه من الحساب الذي يُسمَّى: الجُمَّل، فكل حرفٍ له عددٌ.

وحساب الجُمَّل: هو حسابٌ من وَضْع العرب؛ فعندما وَضَعوا الحروف الأبجدية جَعلوا ترتيب حروفها على الصورة الآتية: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

ثم جَعلوا لكلِّ حرف من هذه الحروف قِيمة عددية وَفق الآتي:

أ	١	ي/ى	١٠	ق	١٠٠
ب	٢	ك	٢٠	ر	٢٠٠
ج	٣	ل	٣٠	ش	٣٠٠
د	٤	م	٤٠	ت	٤٠٠
هـ/ة	٥	ن	٥٠	ث	٥٠٠
و	٦	س	٦٠	خ	٦٠٠
ز	٧	ع	٧٠	ذ	٧٠٠
ح	٨	ف	٨٠	ض	٨٠٠
ط	٩	ص	٩٠	ظ	٩٠٠
				غ	١٠٠٠

التاء المربوطة «ة» تحسب «هـ»، وكذلك الألف المقصورة تحسب «ي»؛ لأنَّها ترسم كشَكلِه.

(**نَدٌّ بَدَا**) هذه: حروفها مجموعها: واحد وستون (٦١)؛ يعني: أبيات هذه المنظومة واحد وستون بيتاً.

وإذا أردنا أن نتأكَّد من ذلك فنقول: نستبدل جميع أحرف كلمة (**نَدٌّ بَدَا**) بما حُسبت به في الجمَّل:

ن+د+ب+د+ا = ٥٠+٤+٢+٤+١=٦١.

(تَارِيخُهَا «بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا») يعني: انتهيت من نظْمها في عام ألف ومئة وثمانية وتسعين (١١٩٨) للهجرة، وهي واحد وستون (٦١) بيتاً.

فقوله: (**بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا**) هذا أيضاً من حساب الجُمَّل، وكلُّ حرف له عدد.

(**بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا**) في حساب الجُمَّل؛ يعني: ألف ومئة وثمانية وتسعون (١١٩٨).

وإذا أردنا أن نتأكد من ذلك فنقول: نستبدل جميع أحرف كلمة (**بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا**) بما حُسبت به في الجمَّل:

ب+ش+ر+ى+ل+م+ن+ي+ت+ق+ن+هـ+ا

=٢+٣٠٠+٢٠٠+١٠+٣٠+٤٠+٥٠+١٠+٤٠٠+١٠٠+٥٠+٥+١

=١١٩٨.

ويكون المصنِّف رحمه الله قد انتهى مِن النظم الوجيز المفيد، وهي: منظومة تحفة الأطفال.

واللَّه أعلم، وصلَّى اللَّه وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *